وإذا الفتى لم يغش عارا لم تكن   أسماله إلا مراقي عرشه
ما إن يضر العضب كون قرابه   خلقا ولا البازي حقارة عشه

ثم ما عتم أن استوقف الملاح وصعد من السفينة وساح فندم كل منا على ما فرط في ذاته وأغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على ألا نحتقر شخصا لرثاثة برده ولا نزدري سيفا مخبوا في غمده ٥

المقامة الثالثة والعشرون

حكى الحرث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشي وخوف غشي فأرقت كأس الكرى ونصصت ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدمثها الخطا ولا اهتدت إليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسروت إهاب الروع واستشعاره وتسربلت لباس الأمن وشعاره وقصرت همي على لذة أجتنيها وملحة أجتليها فبرزت يوما إلى الحريم لأروض طرفي وأجيل في طرفه طرفي فإذا فرسان متتالون ورجال منثالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت على إثر النظارة حتى وافينا باب الإمارة وهنالك صاحب المعونة

مترنما في دسته ومترعا بسمته فقال له الشيخ أعز الله الوالي وجعل كعبه العالي إني كفلت هذا الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهر ولم أخله يلتوي علي ويشيح حين ترقى مني ويلتقح فقال له الفتى علام عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت وجه برك ولا هتكت حجاب سرك ولا شققت عصا أمرك ولا ألغيت تلاوة شكرك فقال له الشيخ ويلك وأي ريب أخزى من ريبك وهل عيب أفحش من عيبك وقد ادعيت سحري واستلحقته وانتحلت شعري واسترقته واسترق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ أم مسخ أم نسخ فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الأدب ما أحدث سوى أن بتر شمل شرحه وأغار على ثلثي سرحه فقال له أنشد أبياتك برمتها ليتضح لك ما احتازه من جملتها

فأنشد ٥

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى   وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا   بعدا لها من دار

Copyright © King Saud University